الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 14

منزلة الفرار إلى الله

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، الكتاب الذي بين ايدينا هو كتاب مدارج السالكين، بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، وكنا قد تحدثنا في دروس مضت عن بعض هذه المنازل بدءا من منزلة اليقظة والفكرة والبصيرة والعزم والمحاسب ومراتب الهداية والتوبة والاعتصام بالله تعالى، وبين يدينا منزلا من المنازل الجديدة، وهي منزلة الفرار الله تعالى وهي مأخوذة من قوله سبحانه ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، الفرار اصلا هو الهرب من الشيء، وهو فرار سعداء وفرار اشقياء، ففرار السعداء انهم يفرون الى الله، وفرار الاشقياء انهم يفرون منه، لا اليه، ومنزلتنا تعلمنا معاني الفرار الى الله، يسعد الانسان في دنياه وفي اخراه اذا فر الى الله سبحانه وتعالى ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ اما ان تفر عن كل الخلق الى الله واما ان تفر الى الله من عذابه الى ثوابه، ومن غضبه وانتقامه الى مغفرته ورحمته، ولعل كل هذه المعاني مطلوبة، فانت تفر الى الله بطاعته، الى الله بطلب ثوابه، وتفر الى الله فرارا كاملا، بعد ان تيأس من الخلق، وان تقنع من انهم يملكون لك نفعا او ضرا، ان تصل الى درجة اليقين بذلك فانت تفر بذلك الى الله سبحانه وتعالى.

طيب صاحب المنازل التي شرحها ابن القيم الهروي يجعل الفرار على اقسام، يا اخوان اصلا كلمة فر، يعني المقبوحات، يعني دوما يفر الانسان من المقبوحات، من اشياء المستقبحة والمقبوحات اما هي مقبوحات شرعا، اشياء استقبحها الشارع ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً

وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ او هي مقبوحة استقبحها العرف، مقبوحات يعني في اشياء يعني قد تكون في الشريعة ما هي حرام شديد، لكن برضو مستهجنة، ولكن الصحيح انه ما من شيء يقدح في العقل او انه من المقبوحات في الفطرة السليمة الا وكان عند الشارع مقبوحا، بل حتى المكروهات والشرع الحكيم يجعل كل مكروه في الاصل حرام، لذلك السلف لما يقولوا الشي مكروه يقصدون شنو؟ يقصدون بذلك شنو؟ الحرام، الا عند بعض الفقهاء يقسمون المكروه الى كراهة التحريم والى كراهة التنزيه، لكن الاصل ان كل مقبوح يستقبح هذا شيء ردي جدا، ولان بعض الاشياء قبيحة حرمها الشارع، كاكل القاذورات، والتلبس بما هو نتن، هذه مسائل استقبحها شنو؟ الشارع، ولانها اصلا مستقبحة في الناس.

لذلك حتى يعني الفرار يفر الانسان بالجملة عن كل ما هو مقبوح، يا اخوان قد تكون ما مقبوحة عند كل الناس، قد تكون مقبولة ولكن بعض الناس لا تليق بهم، يعني مثل الاكل في الاسواق، او الاكل واقفا، الاكل في الطريق، ياكل في شارع الزلط واقف محرم لكن مش كده؟ ما لائق لكن قد يكون ما لايق من زول عنده مكانة يعني مسلا زول بيصلي بالناس، حتى يعني البخاري رد حديث، قال نعم كان فاضل لكنه كان يأكل في الاسواق، وهذا ما اسماه البخاري بخوارم المروءة، خوارم المروءة، يا اخوانا الناس بيتخيلوا المكروه ده مرات انه حاجة كويسة، المكروه ده مكروه عند منو؟ عند الله؟ ربنا اتكلم عن الشرك، كويس؟ يتكلم عن الزنا، واتكلم عن تطفيف المكيال، ويتكلم عن قتل الاطفال، ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ واول المكروهات شنو؟ الشرك بالله تعالى، لذلك المكروه ليس بامر هين، فهنا الفرار من كل ما هو مقبوث.

طيب انت تفر من الجهل، الجهل يستحق ان تفر منه، اذا فررت من الجهل الى اي شيء تفر، ففر الى العلم، الفرار من الجهل الى شنو؟ الى العلم، طيب الكسل في العبادات، تفر من الكسل في العبادة الى شنو؟ الى الهمة والنشاط، تفر من قسوة القلب والغفلة وغفلة النفس الى الى مقامات رقة القلب ووجله والبكاء والخشية والانابة والشفقة والى غير ذلك من المعاني الطيبة.

لذلك قال صاحب المنازل معرفا الفرار، قال هو الهرب، مما لم يكن الى من لم يزل، من لم يكن هو الانسان، عموم البشر ما كانوا شيء في يوم من الايام، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، مما لم يكن كل البشر تفر منهم، وتفر الى الى الذي لم يزل يعني الى الدائم الحي القيوم، الى الله تعالى هذا معنى يعني باختصار الفرار من الخلق الى الخالق، ده الفرار.

ثم قالوا هو على درجات فرار العامة عامة الناس، الفرار من الجهل الى العلم عقدا وسعيا، وهذا الكلام مهم جدا يا اخوانا، الفرار من الجهل الجهل يا اخوان اصل على درجات في الجهل البسيط، وفي الجهل المركب، الجهل البسيط الا يعلم الانسان المفردات، تقول الوضوء كيف يقول لك ما بعرف، بيصلي كيف؟ المسألة معينة بحكمها شنو يقول لك ما بعرف ده جهل وهذا جهل بسيط، الجهل المركب ان يعرف الشيء على غير ما هو عليه يعني يكون فهم الوظوء غلط، لمن تقول له ده غلط بيقول لك شنو؟ يقول لك ما غلط، ده الجهل المركب بالمناسبة، الجهل المركب، ان الجهل البسيط ان لا يعرف الانسان شيء، الجهل المرتب ان يعرفه على غير ما هو عليه، ان يعرف الشيء على غير حقيقته، وهذا اشكال، اشكال هذا انه لن يتعلم ولن يتنازل ولن يستطيع ان يفهم، لانه يعتقد ان ما اقام عليه من المفهوم او من المفاهيم وهذا تصحيح هذه المفاهيم عنده من الامور الصعبة جدا.

واخطر من ذلك التعالم، التعالم دا ان الزول يكون معتد برأيه ورايه ويكون عامل فيها عالم وهو ما عالم، صاحب العلم المتعالم ده، ما بيتعلم، شوف في بروفات بالمناسبة جاهلين جهل ما يعلم به الا الله في الدين، يا اخي بروفيسور في الكيمياء ولا في الاحياء ممكن يكون عالم في الدين ما يمنع لكن بشرط انه يكون شنو؟ متفقه يستطيع انه يتكلم.

فالتعالم ده سيء جدا، قال لك في واحد من المتعلمين قال للناس انا بفتيكم، ففي واحد مسلا الف له كلمة، الكلمة دي ما موجودة نهائيا، الخنفساء قال له يا اخي اسألك عن الخنفساء، اتعرفه؟ قال نعم اعرفه الخنفسار نوع من انواع النبات يقوم في جزيرة العرب قرب تهامة ترعاه الابل وهو ممدوح عنده، حيرت وزارة الزول الكلمة دي اول مرة طلع له ده نبات في الجزيرة العربية والبها ترعوا والابل واسف الشعر قال له ولقد رأيت الهوى سهرا كما رعت الابل الخنفشارة كمان جابلوه من شعر نصه يعني الزول ده بتاع نجل بطريقة نجل نجل فجل كويس، عشان كده بيقول العرب يقول لك لا تكن خنفشار او من الخنفشاريين.

فحقيقة الفرار من الجهل بكل انواعه البسيط والمركب، السلف الصالح، اذا اطلقوا العلم ارادوا به العلم والعمل، لذلك يقول تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، يعني بخافوا الله بالصح هم العلماء، وهذا يدل على ان العلم ليس حفظ، اخواننا فرق بين العلم وبين الحفظ، حافظ النصوص ويعرف الادلة، ولكن ما يعمل هذا جاهل، جاهل بالمناسبة ليه؟ يعني قال تعالى لما قال بنو اسرائيل لموسى ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فدل على ان الذي يتخذ الناس هزوا جاهل، وان كان في في الناس ان الجاهل هو الذي لا يعرف شيء لكن هذا عمل شيء استهزأ بالناس ربنا اعتبره جاهل، ومن ذلك ايضا قوله

تعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ ولذلك كل معصية جهل بالله لان صاحبها يجهل عظمة الله وانتقامه، ويجهل عقاب الله وغضبه، ويجهل عواقب الذنب، وما يترتب عليه من العقوبة عند الله، فهو جاهل بكل ذلك، فلذلك ارتكب المعصية عن جهل، لذلك قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، ويوسف عليه السلام قال ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فالجهل مفهومه في القرآن والسنة ليس بمفهوم عدم المعرفة وعدم العلم جهل، وهذا مفهوم مهم جدا ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله، ان كل ما عصي الله به جهالة، وان كل عاص لله جاهل، اي زول يعصي الله في المعصية يعتبر شنو؟ جاهل وان كان بعض الناس قد لا يتصور ذلك، طيب الفرار من الجهل الى العلم كيف يكون؟ كيف يكون الفرار من الجهل العلم يكون اولا بتحصيل العلم، تحصل العلم اعتقادا ومعرفة وبصيرة وفقها، ده الامر الاول، الامر الثاني السعي النافع، والعمل الصالح قصدا وسعيا بهذا العلم، يعني كيف يتم الفرار من الجهل الى العلم بتحصيل العلم؟ اعتقادا ومعرفة بصيرة وادراكا ثم سعيا وقصدا وعملا نافعا وصالحا، والا يعتبر الانسان جاهل.

اولا هذه قواعد مهمة في التربية، لا تستنكف ان تأخذ العلم ممن هو اقل منك، سواء كان في درجة العلم او في المكانة والمنزلة والشرف، لذلك قال عليه الصلاة والسلام: رب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه، هذه مسألة مهمة، لذلك قال ابن عياض رحمه الله تعالى: يقوم طفل يتكلم بحديث اعرفه قبل ان تولد امه يحملني حسن الادب للجلوس والانصات له.

لكن برضه لانه يا اخوانا في قاعدة ربما يكون عند المفضول علم لا يوجد عند الفاضل، يعني النبي صلى الله عليه وسلم سأل الصحابة قال لهم: ان من الشجر شجر كمثل مسلم، لا يسقط لها ورق، الصحابة قاعدين اصغر واحد في الصحابة انذاك ابن عمر قاعد جنب ابوه فوقع الناس في شجر البوادي ناس يقول لك كده وناس يقول كده فلما فرغوا جميعا قال صلى الله عليه وسلم: انها النخلة الشجرة دي شنو؟ النخلة، قال ابن عمر فوالله ان يتكلم احد وقعت بنفسه انها النخلة غير اني استحييت، قال بس خجلت ساكت اقول النخلة، لما انفرق مع ابوه قال له والله ابي اول ما سألني سلم عن هذه الشجرة وقع في نفسه انها النخلة، قال له عمر والله لقولك النخلة عند رسول الله في مجلسه احب الي من الدنيا وما فيها، وقال لك في الحديث من الفوائد ان مسألة من العلم احب اليهم من الدنيا كلها، والامر الثاني انه قد يكون عند الصغار علم، يعرفون ما لا يعرف الكبار وخاصة ان ابن عمر كان في مجلس فيه اكابر الصحابة، خفي على اكابر الصحابة ما عرفه ابن عمر.

بل اوضح من ذلك الهدهد مع سليمان، قال ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ دل على ان الاقل رغبة يمكن ان يحيط بعلم لا يحيط به اعلى رتبة، الهدهد عرف حاجة النبي الله سليمان وكمان قال له ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ فيه انه ربما عند الصغير والحقير، والمفضول لا يوجد عند الكبار، وقد استمع سليمان الى الهدهد، ما قاطعه لحد ما قال الكلام كله، قال ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيا اخوان هذه مسألة مهمة جدا، مسألة التعلم والسعي نحو العلم، اخواننا اي شيء تستطيع ان تستفيد منه استفد، ونحن في عصر اتيحت فيه الشبكات وترقت فيه الوسائل، ممكن تسمع شرح لصحيح البخاري كله ده بتستفيد محاضرات بتستفيد تشغل اشرطة في اجهزة الكمبيوتر في المكتبات الضخمة يا اخي في سي دي يكون فوقه الاف المجلدات والكتب ما الذي يمنع الناس من التعلم؟ خاصة تعلم العلوم الشرعية.

طيب بعدها قال شنو؟ ودي حنتكلم عنها بعد شوية ان شاء الله، ثم قال ايضا الفرار من الكسل جدا وعزما، يا اخوانا شف الانسان تمر عليه لحظات يشعر فيها بفتور عزيمته، خاصة نحو الطاعة وكسله في العبادة، يعني مثلا اذكاره الحد الادنى من الاذكار ضعيف الذكر، حتى باللسان، ضعيف العبادة والتنفل، يشعر انه اذا اراد ان يتنفل انه نعسان وهذا من الشيطان، يعني الكسل في العبادة ظاهر، خاصة اخواننا مع الحياة سريعة الايقاع، الان الناس طالعين ونازلين وماشيين تعبان والله منتهي كان صلى العشا بس شفته يغمض عينه وينام تقول له قم الليل يقول لك يا مولانا كده ربنا يجددنا على الفجر.

هذه الامور اخوانا اي واحد فينا بيشعر بها، شف يا اخوانا اصلا هذه المسألة اما من الشيطان واما من النفس، قال الشميط بن عجلان رحمه الله تعالى هو من علماء السلف: النفس كالطفل تقوم وتربى بالاعتياد ان عودتها النوم اعتادت وان عودتها السهر اعتادت فعودها السهر، انا ممكن اشعر انه السهر ده بتعب الايام الاولى ما في الطاعة يعني عموما في مذاكرة في قراية في اي حاجة بتعب تعب شديد يومين بتعب اليوم التالت، بلقى نفسي انه انا لمن اساهم عادي جدا، لقوله عليه الصلاة والسلام: عليكم بقيام الليل فانه مرضاة للرب، ومطردة للداء عن الجسد، قيام الليل بصلي وبيقرا ده بيطرد الداء من الجسد، ما رأيك شنو؟ الاطبا خليهم، احنا عندنا ممكن يغيروا يعني كلامه باكر نزرية تنقض الكلام اللي كان فوقه، ده كلام ما بيتغير، وما بغيروه لانه متأكد منه، عليكم بقيام الليل فانه مرضاة للرب، ومطردة للداء عن الجسد ودأب الصالحين قبلكم ومغفرة للسيئات.

لذلك شوف ضعف هذه المسائل بسبب اما النفس واعتياد النمط معين وهذا من اعظم اشكالاتنا في ضعف العزائم تجاه العبادات، وضعف الهمم تجاه الاذكار، وضعف الابدان تجاه النوافل، الواحد يمكن اخواننا يعني يكون نايم، لما نصحى ممكن نوم تمانية ساعات اصحى ادي نفسه يقول اجلس فيه مكسر كويس والله العظيم ويتمغى تقول شايل له سوا الملح عشرين مرة ويفت ويغمد يا اخي والله اذا كسل ده الكسل يعني، شوف الهمة والنشاط الرسول عليه الصلاة والسلام كان اذا قام قام ذاكرا لله من النوم بيصحى وهو يذكر الله عليه الصلاة والسلام، فلذلك اقول في هذا الباب ابن القيم يقول اخطر شيء في الكسل لعله، وعسى وسوف والسين، سافعل، ساصلي، ساوتر، ساقوم الليل، ساذكر، كويس؟ السين، وسوف ولعل وعسى هذه من اخطر الاشياء على العبادة وهي معينات على الكسل.

وبالمناسبة الكسل زاته في حاجة قريبة منه، استعاذ منها النبي عليه الصلاة والسلام، قال: واعوذ بالله من العجز وشنو؟ والكسل؟ قال ابن القيم والفرق بين العجز وبين الكسل ان العجز في الارادة والتفكير والكسل في الابدان، بمعنى تزول ما كسلان، نشيط لكن ما اعرف سوي شنو ذاته بس تقول له سوي والله العظيم يسووا لك سوى اربعة وعشرين ساعة اشتغل لكن ما بيقدر يخطط ده ما له؟ عادي شنو؟ تصوم، وفيه بعض الناس عكس ذلك ليس بعجز ولا لكنه شنو؟ كسول يقول لك تعمل كده المشروع الفلاني والله بس كسلان قاعد محله بيخطط، والصواب شنو؟ يعني العجز في الارادة، والكسل في الابدان والصواب ان تستعيذ من العجز في الارادة، ومن الكسل في شنو؟ في الابدان ولا شك ان قوة الارادة قوة للبدن ومحرك لهم، يقول ابن القيم وهذا يعني ان الذي فر يا اخواننا يفر من الجهل الى سلوك العلم، عشان الانسان ما يكون عجزان وكسلان في العبادة اهم شيء هو القوة في الاستقامة.

ولذلك يقول تعالى ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ويقول لبني اسرائيل ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وكذلك ربنا كتب لموسى عليه السلام في الالواح ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال له شنو؟ ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ بقوة يعني تتعامل مع الشريعة بجدية، اذا سمعت اشي ما تفكر تقول باكر وبعدين، طوالي طالما الله قال والرسول قال حاجة كعبة اصلا كل شيء تقول الرسول عليه الصلاة والسلام ده معنى الكلام حتى اخوانا في بعض الناس بيزكي ايش قال الرسول؟ قوم يقول لك ده ما سنة، السنة دي سنة منو؟ سيد المرسلين، يعني لماذا تزهد في السنة؟ كونها سنة؟ طيب الا ان تكون في غنى عن الثواب والحسنات، وليست لديك رغبة كثيرة فيها، تعريف السنة انها ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه تفسير غير دقيق، الفقهاء لما يتكلموا الصلاة بيتكلموا عن الفرض وعن السنن باعتبار انه اشياء ما ملزمة

عرفتها؟ الصلاة حيقول فرائض الصلاة وبعدين سنن، حيتكلم لك عن الوضوء، حيقول فرائض الوضوء، سنن؟ فالسنة عند الفقهاء ما كان في مقابل الفرض، ولكن السنة عند الاصوليين تختلف عن السنة عند الفقهاء، السنة عند الاصوليين مصدر من مصادر التشريع، يقول لك مصادر الدين الكتاب وشنو؟ في السنة واجبة، وفي اشياء محرمة مثل تحريم الذهب ورد في السنة عن الرجال، تحريم الحرير على الرجال، حتى فرائض الصلاة واركانها ثبتت معظمها بالسنة، تكبيرة الاحرام وين؟ في اية؟ في شنو؟ في السنة تكبيرة الاحرام، قراءة الفاتحة، ركن من اركان الصلاة ورد وين؟ في السنة، مصدر من مصادر التشريع، طيب الرفع من الركوع، ركن من اركان الصلاة، بالسنة، السجود ثبت بالقرآن، الرفع من السجود، وجلسة السجود، اركان، التسليم، ركن من اركان شنو؟ الصلاة ورد وين؟ في السنة، التشهد الاخير، فاذا السنة الدين كله، دي السنة عند منو؟ عند الاصوليين، اما السنة عند الفقهاء بيقولوا كلام النبي نفسه، فيهم الواجب وفيهم الاشياء اللي ما واجبة، مش كل كلام النبي، اذا كان كل كلام النبي لا يعاقب تاركه، يبقى ما عنده معنى النبي زاته، لكن قال: الا اني اوتيت القرآن ومثله معه، مثله مع هذا شنو؟ السنة، والسنة عند المحدثين تختلف، السنة عند الفقهاء ما يثاب فاعلها ولا يعاقب شنو؟ تاركها، السنة عند الاصوليين ما كان مصدرا من مصادر التشريع، والسنة عند المحدثين اقواله وافعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم، فالسنة عند المحدثين السيرة النبوية كلها.

لذلك اقول ايها الاحبة في هذه المسألة نحن نحتاج ان نتعامل مع نصوص الكتاب والسنة بجدية، ده معناه شنو؟ والاجتهاد، والقوة في الحق، وعدم المجاملة في الدين، اخواننا هذه المعاني ينبغي ان تحيا، ما تجامل احد في الدين على الاطلاق.

طيب الهروي، قال وان تفر من الضيق الى السعة ثقة ورجاء، وده مهم جدا المعنى ده الناس محتاجينه ليه؟ يا اخواننا الزول بتجيه هموم، غالب الهموم سببها النفس وهنا يأتي الفرار من النفس الى الله، يعني انت تفر من منو؟ من نفسك، التي هي سبب القلق ومصدر الازعاج، ومنبع الهموم تفر الى من؟ الى الله، وهذا معنى: ونعوذ بالله من شرور انفسنا، ومن سيئات اعمالنا، اذا كان الفرار هو اللجوء فالاستعاذة ايضا هي شنو؟ هي اللجوء الى الله تعالى، فهنا شوف اصلا يا اخوانا ضيق الصبر لا يمكن ان يحل ضيق الا بسعة الثقة في الله في وعده صدق التوكل عليه حسن الرجاء احسان الظن بالله توقع لطفه وبره بك، ولذلك من الكلام الجامع اللي بيقولوه عامة الناس لكن عنده معنى يقول لك لا هم مع الله، لا هم مع الله يعني شنو؟ طالما الله فيه معناه ما في هم، هذا المعنى يا اخوان ينبغي ان يحيا، بيقول لك لا هم مع الله، طيب وده معنى قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ مخرجا شوفوا الكلام ده كيف، مخرجا من كل ما ضاق على الناس اي شيء

بيضيق على الناس الله بيجعل لك منه مخرج او مخرجا من عذاب الاخرة يعني مخرجا شدائد الدنيا ومصائبها وعذاب الاخرة واهوالها برضه ربنا يجعل لك اذا اتقيت الله وراعيت حدوده واستقمت على امره وكنت منضبطا وصادقا وجادا.

اخوانا ينبغي ان الناس يكونوا صارمين في الدين ولو مرة يا اخي خليك صارم في الدين للناس وتكشر في وشهم، كالح يقول لك السلام عليكم، ما ادري اي كلام معاكم، انتوا ناس بتاع الهوى وبتاع الغنا وانا ما داير معكم اي كلام بس خلاص، انا قفلتها معكم يا اخي انت ما تدعوا الناس كذا ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لكن كن صارما مع نفسك ما مع الناس، حاجة فيها جدية تاخذ بها طوالي تصوم، خليك صارم مع نفسك صوم الاتنين والخميس خليك صائم مع نفسك.

اخوانا في حاجة في زول بته داير تلبس هو طبعا بيحبها شديد، يلبي لها كل طلباته، السؤال لمن تخش النار بيتحملها؟ لمن هن بده يجيبوها يدخلوها في نار جهنم، هو بيتحمل وقريت له بتقضي على البيت بس، هو زاته ما له؟ ما قال: لا يدخل الجنة ديوث، لا يدخل الجنة ديوث، الديوث هو شنو؟ قال بيشوف بنته، لابسة ضيق، وده بتمشي الحفل يقول يا اخي ما انا برأيي يا اخي انا برأيي بنات الناس كلهم في الحفلة خلها تمشي ما يجيها كبسة نفسيات يا اخي وبعدين النار كيف؟ يا اخوانا شف يعني انت خليك صارم فيما يليق من الدين، صارم لاجل البنت، لانه بعدين يعني حتى لو مشت لزوجها، حتكون بتلعن فيك انك انت ما ربيته وما فهمت حاجة، انا في وحدة قالت لي كذا عندها مشكلة مع زوجها ما قادرة تعيش مع زوجها نهائيا، انه امها وابوها السبب دلعوها من اللازم، لما مشت لراجلها قالت تعمل دلع زي ابوها، فسبحان الله اخوانا بيضر ضرر شديد، عشان كده الاعتدال في انك انت تكون رجل مربي، لكن مفروض الاشياء اللي فيها تحمل مسؤولية تعطيهم هذه المسألة وتعطيهم هذه المساحة، فحقيقة حسن الظن بالله وحسب الله، هذا يجعل العبد يخرج من ضيق الهموم الى السعة.

وبعدين في حاجة تانية يا اخواننا بتساعد الزور في الهموم، اذا كثر عليك الهم وتراكم عليك فتذكر حقارة الدنيا وعظمة الاخرة، اصلا لا راحة في الدنيا، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ وان هذه دنيا حقيرة لا تسوى شيء، لانه كل الهموم بتاعة الناس في شنو؟ في الدنيا، لذلك هنا لابد ان تخرج من ضيق الهموم الى سعة الرحمة رحمة الله التأمل في رحمته ورجائه وقرب فرجه ونصره لاوليائه ومدده وعون لعباده وان ذلك قريب وهكذا يتسلى الانسان.

الدرجة الثانية من درجات الفرار اسماه فرارا خاصة، قال وهو من الخبر الى الشهود ومن الرسوم الى الاصول، ومن الحظوظ الى التجريد ومعنى هذا الكلام يفر الانسان اخوانا بفر من الخبر الى الشهود، يعني ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ كان فارا من الخبر الى الشهود ولم يكن شاكا، لذلك قال عليه الصلاة والسلام: نحن اولى بالشك من ابراهيم، لكن معنى هذا الكلام شنو؟ اذا كان ابراهيم على درجته العالية في الايمان شكا فنحن شنو؟ طالما انا لم نشك هذا يعني ان ابراهيم لم يعتريه الشك، ولذلك ماذا اراد ابراهيم؟ المنازل ثلاثة، علم اليقين، وحق اليقين وعين اليقين، ابراهيم كان على علم اليقين مية المية، لكن اراد ابراهيم ان يصل الى شنو؟ عين اليقين، يشوف بعينه، عرفته؟ ثم حق اليقين، ولذلك قال تعالى في سورة التكاثر ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ عين اليقين قدامكم، حق اليقين لمن تخش جوة بقى، يعني زول علم اليقين في نار، عين اليقين لما نمشي القيامة نشوف النار قدام عينه، حق اليقين لما يدخله اعوذ بالله، علم اليقين في جنة، دا المؤمن، في ناس حتى علم اليقظة ما عندهم اعوذ بالله، عين اليقين يجيبو للجنة دي قدام عينه يوم القيامة، لكن لسه ما دخلوه، اما اذا باشر ولامس ونزل واحس وتلمسه وادرك انتقل الى حق اليقين.

لذلك هذا فرار من الخبر وفرار من الرسوم الى الاصول، وده كلام راقي جدا، كيف يا اخوانا؟ اسمعوا كلامنا معاي، لانه كلام مهم جدا في غاية الاهمية، الفرار من الرسوم الشكليات الى الاصول الى حقائق وجوهر الدين، يعني بعض الناس يقف عند ظواهر العلم والعمل، يحفظ النصوص، يعمل العمل الظاهر، لكن قلبه ليس بعامل بالعمل الصالح، يا اخوانا ممكن شكله بيصلي ببره لكن قلبه ما قاعد يصلي هذه مصيبة يعني يقف مع الرسوم مع الشكل بيصلي بجسمه لكن قلبه ما قاعد يصلي، ما مع الله يقوم هو يفر من مجرد الشكل يجعل المسألة شكل وشنو؟ واصل، الذي هو معناه ايش يا اخواننا؟ معناه بالفرار من الرسوم الى الاصول الوقوف مع حقائق الايمان، ومع معاملات القلوب، مسألة القلب واحياؤه، لكن يا اخوانا هذا لا يعني الغاء الاحكام الظاهرية لانها ايضا في الشرع معتبرة، في نوع من انواع المسلمين ملتزم بالدين لكنه اجوف عنده لحية لسنة، كويس؟ مقصر، سنة، يصلي الصلوات الخمسة في المسجد، سنة، لكن قلبه ضعيف جدا، معاملات القلب مع الله لا يسأل الله، ولا يلجأ الى الله ولا يذكر الله كثير، عنده جفاء في بعض المسائل تجده، يعني الظاهر عامل لكن الباطن ماله؟ خرب، هذا اشكال بالمناسبة في مفهوم التدين نفسه فالذي يراد هنا اعمار الظاهر واعمار شنو؟

وفي ناس يقول لك خلاص احنا نعمر الباطن بس يقوم ما يعتني بالسنن يقول هذي سنة، تقول له اللحية يقول لك اللحية ما في القلب اللحية في الحنك، اللحية في القلب اللحية محلها وين؟ محلها الحنق، في ناس ما يعتنوا بقلبه، في المعاملة مع الله، اليقين الحقائق والتوكل، اخواني والله اكلمك والله تلقى الزول مهما التزم فالرزق ضعيف جدا، يصلي خمس صلوات في الجامع ودقنه ما شاء الله كبيرة في نص بطنه هنا لما تيجي في يقول لك اتوسط لنا وسوي لنا يزول، انت دينك دي ما قادر تتوسط الوزير، هي وفي تلقى زول والله ما شاء الله تلقاه لحيته لكن في التوكل والاعتماد على الله وفي بعض العبادات بر الوالدين والاهتمام بهذه المسائل.

والله يا اخوان انا بعرف زول، الزول ده كان بيعتني بابوه زول من الصومال، ابوه قاعد معه وابوه عيان، ده في قطر في الدوحة وبياخد مرتب ضعيف، ابوه قاعد معه في بطن البيت ابوه عيان، مقسم صالون لثلاث اقسام بالستاير، لابوه وستار للضيوف، المرأة ما قدرت قالت الصومال؟ قال لها امشي، مشت الصومال، بيعتني بابوه لحد ما ابوه مات، بعد ما ابوه مات، ازا مشيت المقابر مرة مرة يدعوا له ويبكي، يعني ما قال الله ريحنا وانا قلت الحمد لله الحمد لله، بعدها زعلان انه ابوه مات، عليكم شوفوا الزول ده تقيل كيف، وما عنده تقيل، الشغل ده الناس عندهم بيسووه، الا من رحم الله، لكن يا اخواننا ده ما معناه انه الناس شنو؟ شنو؟ في اللحية او الزول دار يبر والديه ويحلق دينه يبر والدينه، انت بر والديه؟ وعندنا شنو؟ وعندك شنو؟ تجمع بين الامور يعني بعض الناس يعتني بالظاهر ولا يعتني بالباطن، وبعض الناس يعتني بالباطن ويضيع شنو؟ الظاهر والظاهر احكام شرعية يسألك الله عنها، فالواجب هو شنو؟ ان تجمع بين الرسوم وبين شنو؟ وبين الاصول، بعض الرسوم زي البوبار والمظاهر دي كلام فارس سكن، لكن في بعض الرسوم شر يعني ظاهر شرع، كالسنن والاعتناء بها، عرفتم؟ تحدثنا عن الفرار من الرسوم الى الاصول.

ويا اخوان شوف اصلا السلف الصالح اتاهم الله البصيرة في الدين، كانوا يعتنوا بالعلم، ولكن العلم هو الذي يقودك الى الله ومرضاته، يعني اعطيك مثال من السلف بهذه المسائل، ابو مظفر الخزاعي تلميذ من تلاميذ الامام احمد، قال صحبت الامام احمد اثنتا عشرة سنة، قال ما كتبت عنه حرفا، تعلمته من شنو؟ من ادبه وسمته، فمهم جدا بالمناسبة، ليخرج من الرسوم الى الاصول وليعطي العلم حيوية عشان ما يقضي علم اكاديمي مجرد تفسير كده تفسير كده الكلمة الفلانية في القرآن معناها كده الصراط المستقيم معناها كده المغضوب عليهم كده، اخوانا لابد ان يجري العلم في المتعلمين، قال ابن الجوزي ولقد جالست شيخنا عبدالوهاب الانماطي، ولقد استفدت من بكائه اثناء الدروس والمحاضرات اكثر من استفادته من مروياته،

اخوانا الشيخ بيعلمك اخلاق، انت تتعلم حتى من طبع الشيخ، وقد كان عبدالوهاب الانماطي لا يغتاب احدا، قال ولقد صحبته فما وجدته يغتاب احدا ولا يغتاب عنده احدا، يقول لك اسمع لو سمحتوا عندك موضوع تاني ولا؟ ولا الموضوع ده بس؟ لو عندك الموضوع ده بس انا ما بسمع لو سمحت، قال ومما تعلمته، باشياء كلها تعلمها؟ ما في قال ولا عن ولا حدثنا؟ دي اشياء تعلمها ابن الجوزي منه، قال ومما تعلمته قوله: علموا العلم مجانا كما تعلمتموه مجانا.

والله يا اخوانا نحن في الابتدائي والله يجيبونا بالصباح وبالمسا ويجرونا، انا بتذكر الاستاذ ويشتري لنا ويعمل مسابقات من جيبه داخل الفصل يحفزنا، حتى الان في المدارس الحكومية شوف الضغط الهائل ده، يا اخوانا لا ينبغي ان يكون الطفل الصغير واسطة المال بين المدرسة وبين الاسرة، دا والله ما تربية، لانه في ناس تعبوا وهو ما جاب، يقول لك الما جاب القروش يقف بلا تربية ومرات يقولون ان ما دفع الحصة بتاعة الرسوم يعني يعير الطفل بفقر ابيه وامه، يا اخي ما في طريقة امثل من كذا، اخواننا المدارس ممكن تكون محتاجة انت نادي الاباء، ضع خطة من الاول لحد السنة ما تنتهي، كويس؟ المدرسة بتحتاج لكم، لكن ما تجعل الولد وسيط او الطفل او الطالب المسكين في اولى ولا تانية ولا تالتة وسيط في انك انت تضغط بهم على امه وابوه عشان تطلع منه امال، الناس كلهم قاعدين وهو يقف على حيله، والله هذا اشكال، انا امل انه يتم النظر، اخوانا التربية قبل التعليم، والله يا اخوانا انا بتذكر اساتذتنا، والله قاعد ادعوا له لربنا، في الابتدائي يدفعوا لنا من جيبه، الواحد يدفع لك من جيبه، عشان تقرا، المعلم برضو عنده مرته وعنده اشياء زي دي، لكن ايا كان هذه ليست مبررات.

العلم النافع، والا ساوريك انه الجهل ممكن يكون بعد العلم قوله عليه الصلاة والسلام: اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع، ده جهل ولا ما جهل؟ ما نفع صاحبه وهذبه وخلقه واخذه الى بر السلامة والى شاطئ الامان وانجاه من النار واخرجه من الشرور، هل هذا علم نافع؟ استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من علم شنو؟ من علم لا ينفع، لذلك عبدالعزيز الجرجاني ماذا كان يقول؟ عنده الميمية الطويلة، كان عنده انفة مع التجار، ما بيحب يصاحب التجار، لانه ممكن يدل العلم، فكان يقولون فيك انقباض، يقول له انت بلاك منقبض كده، وقد رأوا رجلا عن موقف الذل احجما، اني ارى الناس من قد دانهم، هان ومن اكرمته عزة النفس اكرم، ولم ارعى حق العلم ان كلما بدأ طمع سيرته لي سلما، اشقى به غرسا واجنيه ذلة؟ اذا فاتباع الجهل قد كان احزم، ثم قال بعد ذاك بيتين كلكم حافظينها اظنه، ولو ان اهل العلم صانوه صانهم، ولو عظموه في النفوس لعظم، ولكنهم هانوا فهانوا، ودنسوا محيا بالاطماع حتى تجهما، بئس العالم الذي يلهث

خلف الدنيا، وبئس العالم الذي يمد يده وبئس العالم الذي يرضي السلاطين، والحكام ويتقرب اليهم ويتزلف اليهم، ليس تعاليا على الخلق وتكبرا على العباد، ولكن وقوفا على الحقوق وصيانة للعلم، لذلك قال لهم ولو ان اهل العلم صانوه شنو؟ صانهم ولو عظموه في النفوس لعظم.

يا اخي في واحد بيحكي لك قال لي في برنامج في السودان، في فضائية من الفضائيات، دعوا شيخ، شيخ هذا كبير، في موضوع فقهي، جاء للمخرج قال لهم؟ حلال ولا حرام؟ والله بئس العلم، كان حلال بيجيب له ادلة يطلع لهم حلال، وكان قالوا لي حرام، يا اخوان هذا لا يليق لا بد من صيانة هذا العلم وهذا بالخروج من رسوم الى الاصول ومن الاشكال الى الحقائق ومن الظاهر الى الباطن واعماره واصلاحه وصيانته معاملات القلب مع الله توكلا واعتمادا والى غير ذلك، الدرس القادم نتحدث عن الفرار من الحظوظ الى التجريد، ثم نتحدث عن فرار خاصة الخاصة وربما ندخل في منزلة جديدة، وهي منزلة الرياضة.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/halqa/14/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com